اسم المادة:مسح آثاري ومدخل الى علم الاثار

مدرس المادة:م.م.مروان سهيل نجم

عنوان المحاضرة: أسباب المسح الأثري

ثمة أسباب كثيرة يمكنها أن تقود إلى تحقيق مسح أثري، عموماً من الصعب أن القيام بإعداد قائمة كاملة عن هذه الأسباب. فقد أشرنا في الفصل الأول أن المسح الذي أجراء السيد آدمز جاء نتيجة رغبة الحكومة العراقية في التعرف على الإجراءات التي اتخذها الأقدمون لمواجهة مشاكل التربة وخاصة الملوحة والتعرف على التدابير التي اتخذوها للتخلص من هذه المشكلة. وقد اختار السيد سيتون لويد موقع حسونة في شمال العراق ليعالج من خلاله مسالة عصور ما قبل التاريخ المبكرة في شمال بلاد وادي الرافدين، كما أوردنا ذلك في الفصل الأول.

لذا يمكن القول أن لكل بحث أثري مميزاته وطرقه الخاصة به، يشير السيد آدمز إلى أن « المنهاج الكامل لمشروع حوض ديالى الآثاري يشتمل على أبحاث نصية لمشاكل معينة تختص بتأريخ الزراعة في وادي الرافدين وتنقيبات آثارية ميدانية بحثاً عن بقايا المستوطنات ومشاريع الري الأولى في منطقة معينة» .

فالمسح الأثري هو إذن واحداً من المناهج التي يتبعها الباحث الآثاري لتحديد أماكن تواجد المواقع الأثرية، ويعتمد على القيام بفحص ودراسة سطحالأرض، ويمكن إجراء ذلك باستخدام طرق مختلفة ، كما سنرى.ومع ذلك فالذي لاشك فيه أن ارتياد الموقع الأثري لتحديد أهميته ومساحته وبعض خصائصه الأثرية المحتملة يمكن أن يكون واضحاً إذا كانت آثاره المعمارية من الأبنية الدينية والمدنية والتجارية وغيرها مما عرفته عمائرالحضارات القديمة المختلفة ظاهرة تماماً، أما إذا لم يكن شيئاً من ذلك ظاهراً كالتلال الأثرية ونحوها من المواقع المهجورة فإن الكسر الفخارية أو الخزفية الملتقطة من سطح هذه التلال تشكل أهم الظواهر الأثرية المحتملة ليس فقط فيما يتعلق بالموقع ذاته، وإنما فيما يختص بتاريخه أيضاً، لأن كل عصر من عصور الحضارات القديمة، بدءاً من حضارات العصور التاريخية وحتى العصر الإسلامي كان له فخاره وخزفه يميزه في غالب الأحيان عن بقية العصور، ومن هنا لعب الفخار والخزف دوراً هاماً في تاريخ هذه الحضارات ولم ترق إلى أهميته أية مخلفات أثرية أخرى .

نشير هنا إلى أنه يسجل لمعظم دارسي آثار بلاد الرافدين، الذين يدرسون الفخار أنهم استطاعوا تعيين الأشكال الخاصة، وطرز الفخار وتقنيات الصنع وأنماط المعالجة السطحية، في حيز خاص وسياقات تأريخية حسب تسلسلها الزمني .

الخلاصة أن المسح الأثري أصبح وسيلة من أهم الوسائل المستخدمة في تحقيقات المواقع الأثرية على اختلاف أنواعها وعصورها، حتى لم يعد ممكناً القيام بحفر موقع من هذه المواقع دون مسح كامل له كما أشرنا في الفصل الأول. لدرجة أن الكثير من الدول الغنية بالآثار مثل العراق ومصر وإيران وتركيا عملوا على إجراء تعديلات في نظم التنقيب عن آثار بلدانهم لأنهم اكتشفوا الإسراف والتبذير اللذين صاحبا أعمال التنقيب في الماضي، لذا اشترطوا على المؤسسات والبعثات التي تروم العمل والتنقيب في بلدانهم ضرورة التعهد بإجراء عملية مسح أثري كاملة للمناطق التي يرغبون في الكشف عنها أملاً في أن يكون لديها من هذا المسح إلمام كامل بالمواقع الأثرية التي لم تكن قد وقفت عليها من قبل.